

معنى اسم الكاظم عليه السلام

حياة القلوب بذكرهم عليهم أفضل الصلاة و السلام و طيب المجالس بالصلاة عليهم أحيوا المجلس الكاظمي الشريف بذكر محمد و آل محمد , و ثانيةً نحسن فيها العزاء لمن نحن في جوارها و خدمتها لسيدتنا المعصومة عليها أفضل الصلاة و السلام في ليلة مصاب أيها الأطهر صلوات الله عليه نوروا المجلس بالصلاة على محمد و آل محمد , و ثالثةً لمواساة قلب إمام زماننا صلوات الله عليه في حزنه الطويل و الآمه التي لا تنقضي عطروا المجلس بالصلاة على محمد و آل محمد .

يا باب الحوائج أدركني يا أبا إبراهيم يا صاحب المقامات و المعارج

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم العن أول ظالمٍ ظلم حق محمدٍ و آل محمد و آخر تابع له على ذلك اللهم العن العصابة التي جاهدت الحسين و شايعة و بايعة و تابعت على قتله اللهم العنهم جميعاً , اللهم إني أسألك في هذه الليلة بالآم مثلف البلوى و الصبر , بالآم الكاظم الطاهر المطهر , اللهم إني أسألك بأحزان قلبه المكلول و أسألك بفجيعة و أسألك بغرته و أسألك بمصابه الأقدس صلوات الله عليه أن تكشف الهمَّ و الغم عن قلب إمام زماننا صلوات الله عليه في كثرة أنصاره الغياري و أوليائه المخلصين و أشياعه الأبرار الطاهرين و أن تجعلهم قرّةً لعينه بحق محمدٍ و آل محمد , اللهم يا ربَّ الحسين بحقَّ الحسين اشفي صدر الحسين بظهور الحجة عليه السلام .

من هذا المكان و نحن في جوار كريمة آل الرسول صلوات الله و سلامه عليها ننتقلُ بقلوبنا إلى بغداد إلى حيث الحرم الأطهر لإمامنا أبي إبراهيم صلوات الله و سلامه عليه و صورته هذه التي تعلقو على المنبر لحي خَيْرٌ مُذَكِّرٌ به صلوات الله و سلامه عليه من هذا المكان فلنجعل قلوبنا تطوف على أعتابهم المطهرات

أَطْوَفُ بِبَابِكُمْ فِي كُلِّ حِينٍ كَأَنْ بِيَابِكُمْ جُعِلَ الطَّوْفُ

فلتطف قلوبنا و لتدر قلوبنا و لتتذكر في هذه الليلة مصاب إمامنا أبي إبراهيم , أبي الرضا صلوات الله و سلامه عليه و لتتذكر الذي جرى عليه على أيدي أولئك الطعام , على أيدي أولئك الأشرار فلقد جرَّعوه ما جرَّعوه من الغصص عليه أفضل الصَّلَاة و السَّلَام سيدي يا أبا الرضا .

فكُوخٌ بِهِ عَشْتِ تَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ وَقَصْرٌ بِهِ عَاشَ الرَّشِيدُ خِرَابٌ
وَمِنْ خَرِبَةٍ أَقَمْتَ فِيهَا تَلَالُاتٍ تَمْوِجٌ فِي أَزْهَى النِّظَارِ قِبَابٌ

النظار من أسماء الذهب في لغة العرب .

وَمِنْ خَرِبَةٍ أَقَمْتَ فِيهَا تَلَالُاتٍ تَمْوِجٌ فِي أَزْهَى النِّظَارِ قِبَابٌ
وَمِظْلَمٍ سَجَنٍ عَشْتِ فِي جَنَابَتِهِ أُنَيْسَاكَ مَحْرَابٌ بِهِ وَكِتَابٌ
تَحْوِلُ صَرْحاً قَدْ تَكَامَلُ عِنْدَهُ لِأُرُوعِ آيَاتِ الْفَنُونِ نَصَابٌ
أَبَابِ ضَرِيحٍ ضَمَّ رَاهِبٍ هَاشِمٍ وَغَطَى الْجَوَادِ الْغَمْرُ مِنْهُ تَرَابٌ
تَغْطِيهِ مِنْ شَيْبِ ابْنِ جَعْفَرٍ هَيْبَةٌ وَتَرْهِيهِ مِنْ غَصْنِ الْجَوَادِ شِبَابٌ
شَهِيدِينَ مِنْ سَمِّ أَصِيبٍ بِهِ الْهَدَى وَقَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ مِنْهُ مَصَابٌ
أَبَابِ ضَرِيحٍ ضَمَّ رَاهِبٍ هَاشِمٍ وَغَطَى الْجَوَادِ الْغَمْرُ مِنْهُ تَرَابٌ

فأين الرشيد و أي رشيد هو , فأين الرشيد و أين آل الرشيد و هذه مآذن أبي إبراهيم من خالص الذهب الأبريز تناطح السماء و أين قصور الرشيد و أين مفاخر الرشيد التي كان يفاخر بها و أين زينتُهُ و أين زيارجُهُ و أين الذي جمعه و جناه في أيامِهِ و هل بقي للرشيد من ذكرٍ سوى اللعنة , سوى الغضب , يا باعة الخمر , أبيات أبي فراس الحمداني رضوان الله تعالى عليه من قصيدته الميمية المشهورة التي يخاطب فيها العباسيين لعنة الله عليهم ...

يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم لقوم يبيعهم يوم الهياج دم

معنى اسم الكاظم عليه السلام

يوم السؤال و عمالين إن علموا
و لا يُضيعون حق الله إن حكموا
و في بيوتكم الأوتار و النغم

خلو المفـاخر لعلاميـن إن سُئلوا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا
تُنشى التلاوة في أبياتهم سحر

منكم عُليّة أم منهم , عُليّة هذه من العاهرات العباسيات المعروفة في زمانها , من عائلة الخلافة

منكم عُليّة أم منهم أم كان لكم شيخ المغنيين إبراهيم أم لهم

و إبراهيم هذا هو إبراهيم ابن المهدي و المهدي ابن المنصور ابن الدوانيقي لعنة الله عليه هذا الذي تولى الخلافة بعد موت الأمين في بغداد و كان يلقب بشيخ المغنين و لذلك من قصائد دعبل المشهورة التي يتناقلها أهل الأدب و أهل التأريخ القصيدة الطائية التي يخاطب فيها الأجناد .

يا معشر الأجناد لا تقنطوا و أرضوا بما كان و لا تسخطوا

أنشد هذه الأبيات عندما تولى الخلافة في بغداد إبراهيم المغني و حينما تولى الخلافة أسرف في الإنفاق في سبيل الغناء , في سبيل الفجور , في سبيل المجون و أنفق ما في الخزانة و قُطعت المرتبات الشهرية للجند فلذلك تجمع الجند على باب قصره , تجمع النَّاس يطالبون بأعطياتهم الشهرية فخرج صاحب الخزانة و قال إن خزانة الخليفة خالية من المال فضج الناس حينئذٍ قالوا إذاً فليخرج إلينا و ليصعد على القصر , كان الجنود و النَّاس في هذه الجهة و قادة القوم , قادة الجيش في الجهة الثانية , قالوا إذاً إذا كانت الخزانة خالية فليصعد على سطح القصر و ليغني لنا ثلاثة أصوات في هذه الجهة , يعني للجند و لعامة النَّاس و ثلاثة أصوات من هذه الجهة يعني لقادة الجند , مكان المرتبات الشهرية و لذلك دعبل رضوان الله تعالى عليه يشير إلى هذه الواقعة في قصيدته الطائية التي يقول في بعض أبياتها :

يا معشر الأجناد لا تقنطوا و أرضوا بما كان و لا تسخطوا

فسوف تعطوا حنينيةً , حنينية نوع من أنواع الغناء تنسب إلى مغنيّ يقال له حنين .

فسوف تعطوا حنينيةً و حنينية

يلتذها الأُمـرط و الأشـمـط

الأشمط , يعني الشيخ الكبير .

يا معشر الأجناد لا تقنطوا و أرضوا بما كان و لا تسخطوا

فسوف تعطوا حنينيةً و حنينية

يلتذها الأُمـرط و الأشـمـط

و المعبديات أيضاً طور من أطوار الغناء ينسب إلى مغنيّ يقال له معبد

و المعبديات لقوادكم

و هكذا يرزق أصحابه

لا تدخل الكيس و لا تُربط

خليفة مصحفه الربط

الربط يعني آلة العود , الآلة الموسيقية أو هو من أسماء الطمير .

و هكذا يرزق أصحابه

خليفة مصحفه الربط

إلى هذا المغني إلى إبراهيم هذا يشير أبو فراس في قصيدته .

معنى اسم الكاظم عليه السلام

و في بيوتكم الأوتار و النغم
شيخ المغنين إبراهيم أم لهم
قف بالديار التي لم يعفها القدم
و لا بيوتهم للسوء معتصم
و لا يرى لهم قرذ له حشم

نشى التلاوة في أبياتهم أبداً
منكم غليظة أم منهم أم كان لكم
إذا تلا سورة غنى إمامكم
ما في ديارهم للخمير معتصم
و لا تبيت لهم خنشى تنادمهم

إذا أين بيتهم ؟

وزمزم والصفاء والخيف و الحرم

الركن و البيت و الأستار منزلهم

و لذلك في زيارة الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه : السَّلَامُ عَلَى دياركم الموحشات _ و أين هي ديارهم _ السَّلَامُ عَلَى دياركم الموحشات كما استَوْحِشْت منكم مِنِّي و عَرَفَات _ في هذه الليلة الشريفة و ربما أوضاع الجو لا تساعد على إطالة المجلس لضيق المكان و ربما يتأخر الأخوان الجلوس و المكوث باعتبار مجلس اللطم أيضاً منعقد بعد كلامنا و بعد حديثنا , في هذه الليلة الشريفة أحاول هذه الليلة أن أُبين معنى اسم الكاظم صلوات الله و سلامه عليه ما معنى الكاظم ؟ و قطعاً ساعة أو ساعتين لا يكفي الوقت لبيان معاني هذا الاسم الشريف , أنا أشير الآن بالشكل الإجمالي إلى معاني الاسم ثم أتناول جهة واحدة كي لا يطول بنا المقام .

_ أولاً : قبل الشروع في بيان معنى اسمه الشريف صلوات الله و سلامه عليه وفقاً لما ورد في روايات أهل البيت عليهم أفضل الصلوة و السَّلَامُ أشير إلى المعنى اللغوي , الكاظم صيغة فاعل مأخوذة من الفعل كظم , يكظمُ فهو كاظم . و كظم في لغة العرب لها دلالات متعددة لكن بالنتيجة هذه الدلالات المتعددة تتفق في معنى إجمالي يجمعها , كظم في لغة العرب حبس , فأقول : كظمت الأمر الفلاني , كظمت الرجل الفلاني , يعني حبسته و كظم أمسك أيضاً و لذلك يُقال للخيط الذي توكأ به الوكاء , ما يقال له الوكاء في لغة العرب هذا الخيط الذي توكأ به القرية أيضاً يقال له : كاظمٌ للقرية , ان هذا الخيط , هذا الوكاء , كظم القرية , العرب تسمي هذا الخيط تصطلح عليه هذا المصطلح تسميه بالوكاء , فيقال هذا الوكاء , كظم القرية و الذي حبس السّر في صدره يقال فلان كظم سرّه في صدره , حبس , أمسك , سد , هذه المعاني تكاد بالجملة تشير إلى معنى : منع , و أيضاً من معاني كظم منع , بالنتيجة الكظم و الحبس و كذلك قد تأتي كظم بمعنى حَقْظَ , كمن يحفظ الشيء في يده و يكظمه هكذا يحفظه , بالنتيجة معاني كظم في لغة العرب كما بينتُ بشكلٍ إجمالي و لا نريد الإطالة في البحث اللغوي لأن المقصود هنا من البحث اللغوي فقط الفائدة الإجمالية لذكره و إلاً لسنا في مقام بيانات لغوية أو في مقام ذكر أمثلة و ذكر عبارات تبين استعمالات هذه المعاني و الألفاظ التي أشرتُ إليها , بالنتيجة كظم بمعنى أمسك , بمعنى حبس , هذا المعنى اللغوي .

_ أما لماذا سُمي إمامنا الكاظم بهذا الاسم الشريف ؟ و إن كان هذا الاسم يُطلق على كل أئمتنا صلوات الله عليهم أجمعين , بالنتيجة هذا الاسم هو يشير إلى نحو من أنحاء الكمال و أئمتنا صلوات الله عليهم أجمعين جمعوا الكمال كله فكلٌ منهم صادقٌ و كلٌ منهم باقرٌ و كلٌ منهم كاظمٌ و هكذا سائر الأسماء الشريفة الأخرى , بالنتيجة كل لفظٍ , كل كلامٍ يشير إلى كمالٍ , يشير إلى جلالٍ , يشير إلى عظمة , فذلك موجود فيهم بأجمعهم بدون استثناء لكن الأزمان و الزمان الذي يعيش فيه هذا الإمام يختلفُ عن الزمان الذي يعيش فيه ذلك الإمام و بالنتيجة الناس الذين يعاصرون هذا الإمام يختلفون عن النَّاس الذين يعاصرون ذلك الإمام , فنتيجة للظروف التي يعايشها الإمام يستعمل الإمام أسلوباً معيناً في مداراة النَّاس و في تربية المجتمع و في تربية الأُمَّة , يُظهر فيه صفة معينة , هذه الصفة تكون واضحة فيه بالنسبة لزمانه و إلاً الصفات الأخرى موجودة فيه كما أنَّ هذه الصفة موجودة في آبائه و في أبنائه و لا فرق بينهم نورٌ واحد صلوات الله عليهم أجمعين , هذا المعنى الإجمالي لمعنى الكاظم و لعلقة هذا الاسم بأهل البيت أيضاً بنحوٍ إجمالي .

_ أما لما سُمي إمامنا بهذا الاسم ؟ فهناك جهاتٌ ثلاث يمكن أن نجدها من خلال روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين و من خلال تتبع الحياة الإمام موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه , لأجل هذه الجهات كان هذا الاسم بارزاً في حياته صلوات الله عليه .

مَعْنَى اسْمِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

— الجهة الأولى : قيل له الكاظم صلوات الله و سلامه عليه بلحاظ الجنبه الأخلاقية , بلحاظ معاني أخلاقه صلوات الله و سلامه عليه , فهو الكاظم للغيظ و هذه صفة من صفات أصحاب الهمة العالية و صفة من أصحاب الأخلاق العالية , من أصحاب الأخلاق الحكيمة أنه يكظم غيظه و المراد هنا من تسميته بهذا الاسم : النظر إلى الجنبه الأخلاقية , فهناك من الناس ممن عاش قريباً من الإمام الكاظم صلوات الله عليه أو عاش في زمانه فكان مؤدياً للإمام بأي نحو من الأنحاء و الإمام صلوات الله و سلامه عليه كان قادراً على أن يعيد إليه هذا الأذى و يواجه سيئته أيضاً بمثل ما عمل , بمثل ما واجه به الإمام صلوات الله و سلامه عليه لكن بالنتيجة الإمام كاظمٌ لغيظه , فكظم غيظه , و هنا أنا لا أريد أن أتحدث عن أن هذا الخلق يُكسب الإمام شيئاً عظيماً , أبدأً , وربما هذا الخلق يوجد في غير الإمام أيضاً صلوات الله عليه كما بينت في بعض دروسنا في شرح نهج البلاغة , أفضلية أهل البيت لامن هذه الجهة , أفضلية أهل البيت ذاتية , متعلقة بذواتهم لا علقه لها بالمسألة الأخلاقية , هذه آثار تظهر في حياتهم و إلاً هذا الذي يريد أن ينظر إلى مقام الإمام من خلال أخلاقه , تارة لا أقول لا نلتفت إلى أخلاقهم , تارة ننظر إلى أخلاقه كي نعتبر بها , كي نحاول أن نقلده , أن نتأسى به , قطعاً هذا المعنى واجبٌ علينا , هذا المعنى واجبٌ علينا , لكن أنا حديثي اننا من الخطأ أن ننظر إلى مقام الإمام من خلال أخلاقه , مقام الإمام مقامٌ ذاتيٌ فيه و الأخلاق مسائل عارضة على الإنسان , المسائل الأخلاقية مسائل عرضية و المسائل العرضية يعني لو نفرض أن الإمام ما صادف أحداً يؤذيه و لذلك ما كظم غيظه يعني أن مقام الإمام يكون حينئذٍ في حال نقص , هذا المعنى غير صحيح , تقييم الإمام صلوات الله و سلامه عليه من الجهات العرضية كالأخلاق أو الصفات الظاهرة بين الناس , هذا فهمٌ خاطئ , هذا فهمٌ خاطئ لمقام المعصوم صلوات الله و سلامه عليه , الإمام فضيلته ذاتية و مقامه ذاتي و الإمام مخلوقٌ قبل هذا الخلق , فقوانين هذا الخلق ما تسري عليه في حقيقته الذاتية , نعم في جنبته العرضية تسري عليه القوانين الموجودة في الحياة الدنيوية , باعتبار هو يعيش في هذه الحياة كما يعيش كلُّ الناس , أمّا مقامه الذاتي صلوات الله و سلامه عليه لا يقاس بهذه الجنبه الأخلاقية أو بتلك الجنبه لكن بالنتيجة أنا مضطر لبيان هذا المعنى لأنني في صدد بيان معنى هذا الاسم الشريف , فمن جملة دلالات هذا الاسم النظر إلى الجنبه الأخلاقية , أن الإمام يكظم غيظه و لطالما أمرنا أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بكظم الغيظ عند المقدرة , عند المقدرة على ابداء الغيظ و إلاً هذا الذي يكظم غيظه مع عدم القدرة على ابداء الغيظ , هذا لا تعد له مفخرة , هذا البحث يدخل في جانب الصبر , أمّا كظم الغيظ , كظم الغيظ الممدوح و المشار إليه في روايات أهل البيت عند المقدرة على إظهار الغيظ , عند المقدرة على مواجهة السيئة بالسيئة و هذا المراد من كظم الغيظ و إلاً الإنسان إذا أذى , آذاه شخص و ما كانت له القدرة على أن يقابل تلك السيئة أو تلك الأذية بأذية أيضاً يؤدي بها هذا الذي آذاه هذه لا تعد مفخرة حينئذٍ , المفخرة بهذا الذي يكون قادراً على أن يقابل السيئة بالسيئة و يكظم غيظه , بالنتيجة الوقت يسير بسرعة و ما أريد الإطالة في هذه الجنبه , فالمعنى الأول من معاني الكاظم و ان شاء الله في وقتٍ آخر أتحدث عن هذه الجهة عن معنى كاظمية الغيظ في إمامنا صلوات الله و سلامه عليه من الجنبه الأخلاقية .

— الجهة الثانية : من معنى كاظمية الغيظ , الغيظ أيضاً تأتي بمعنى الألم بل الألم الشديد , الألم الذي يعتصر القلب نتيجة ما يلقاه الإنسان من الظلم , نتيجة ما يلقاه الإنسان من الآذيا , من الويلات بغض النظر عن الجنبه الأخلاقية هنا النظر إلى الجنبه الحياتية , إنسان يعيش في ظرفٍ في سنواتٍ يتلقى فيها الصعاب , ليس المنظور هنا إلى الجنبه الأخلاقية , الجنبه الأخلاقية تحدث عنها بشكلٍ إجمالي قبل قليل و إن شاء الله في وقتٍ آخر نبسط الحديث فيها , قيل له كاظم , يكظم الغيظ من اللحاظ الأخلاقي إذا ما آذاه أحد و هو قادرٌ على رد ذلك الأذى و هو يكظم غيظه بل يواجهه بالإحسان , هذا المعنى الأول نحن الآن لسنا بصدد الحديث عنه , المعنى الثاني يكظم غيظه , يعني يخفي ألمه تعتصم بالآلام في قلبه , يكابد الغصص و هذا المعنى واضح في حياة إمامنا , في هذه الليلة نتحدث عن هذا المعنى , المعنى الثاني هو الذي سوف أتحدث عنه .

— المعنى الثالث : من معاني الكاظم صلوات الله عليه , الكاظم قلت الحابس و كظم السر حبسه , يعني أنه الحقيقة , أنه الذات التي حبست سر الله فيها , أن سر الله مكظومٌ في هذه الذات , أن أسماء الله و أن خزائنه أسرار الله إنما هي مكظومةٌ في قلب موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه و لذلك هذا المعنى معنى كظمه لسر الإلهي و ما ورد في رواياتنا الشريفة في الكافي الشريف : **إنَّ الله غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم** — إنَّ الله خيرهُ , هذا التخيير , نحن لا نقول إنَّ الأئمة يوحى إليهم كما يوحى إلى نبينا , ذلك وحيٌّ خاص , يقال له وحي النبوة , لكن هذا التخيير ما هو ؟ لأن قلب موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه لأنه خزائنه أسرار الله , فهذا التخيير إنما حصل في قلب موسى ابن جعفر عليه أفضل الصلوة و السلام — إنَّ الله غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم فوقيتهم و الله بنفسي — إنَّ الله خيرني نفسي أو هم فوقيتهم و الله بنفسي — خيرني , فيه إشارة

مَعْنَى اسْمِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

واضحة أن هذا التخيير إنما هو في قلب موسى ابن جعفر ، في ذلك القلب الذي كظم أسرار الله سبحانه و تعالى _ أو تلكم الحقيقة التي هي سرُّ الله _ بعبارة أخرى هذا المعنى الثاني أيضاً لا أريد الحديث عنه ، المعنى الثالث لا أريد الحديث عنه ، الآن بالجملة أصبحت معاني لأسم الكاظم ثلاث :

_ كاظم الغيظ من جهة أخلاقية ، إذا ما واجهوه بالإساءة فيواجههم بالإحسان بعد أن يكظم غيظه و هو قادرٌ على الرَّد ، هذا المنظار إلى الجنبية الأخلاقية و ناظر إلى المعاشرة ، المعاشرة مع الأصدقاء ، المعاشرة مع الأعداء ، بالنتيجة معاشرة الإنسان في هذا المجتمع الإنساني في هذا المجتمع البشري المتلاطم بالأمواج البشرية المختلفة في المذاقات و المشارب و الأهواء و الأديان و الأفكار و التحزبات و الجماعات و الجهات المختلفة ، هذا المعنى الأول .

_ المعنى الثاني : كاظمٌ لغيظه ، حابسٌ لآلامه ، حابسٌ لآلامه الطويلة ، لأحزانه الكثيرة ، للغصص التي تجرعهما و التي تكاد لا تعد و لا تحصى في حياته صلوات الله و سلامه عليه .

_ و المعنى الثالث : أنه الحقيقة التي كظمت سرُّ الله و أنّ أسرار الله مكظومةٌ في هذه الحقيقة المقدسة ، في الذات الكاظمية الشريفة ، هذا المعنى الثالث و الذي فيه عمقٌ عرفانيٌّ واضح ، الآن لا أريد الحديث عنه ، إن شاء الله أوكله إلى وقتٍ آخر .

_ أما المعنى الثاني هو الذي أحاول بيانه بشكلٍ إجمالي ، أنه عليه أفضل الصلّاة و السّلام كان كاظماً للغصص و للآلام التي تجرعهما في حياته الشريفة عليه أفضل الصلّاة و السّلام و إنما تجرّع الغصص من جميع الجهات و في جميع الاتجاهات ، في هذه الليلة أنا أورد بعض الأمثلة التي تشير إلى الغصص التي تلقاها إمامنا صلوات الله و سلامه عليه :

_ أول غصّةٍ واجهته و عندما أقول الغصص التي واجهته في إمامته و إلاّ هو لاقى ما لاقى من الغصص في حياة أبيه ، بالنتيجة المصائب التي مرت على إمامنا أبي عبد الله صلوات الله و سلامه عليه ، على إمامنا الصادق هذه الغصص كان إمامنا الكاظم يتجرعها معه واحدةً بواحدة و إنما الحديث هنا عن سنين إمامته صلوات الله و سلامه عليه و السنون التي كان فيها إمامنا صلوات الله و سلامه عليه إماماً بعد إمامنا الصادق بلغت الخمسة و الثلاثين و هي فترةٌ زمنيةٌ طويلة .

_ أول غصّة واجهته في حياته صلوات الله و سلامه عليه : فتنة الإسماعيلية و كانت من أشدّ الفتن التي آذت قلب إمامنا موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه ، فتنة الإسماعيلية آذت الإمام من ثلاث جهات ، فتنة الإسماعيلية ، الإسماعيلية الذين قالوا أنّ الإمام بعد الإمام الصادق هو إسماعيل ابن الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه و إسماعيل إنما توفي في حياة أبيه صلوات الله عليه ، الإسماعيلية هم هؤلاء الذين قالوا أنّ الإمامة إنما هي في إسماعيل و هذه أول غصّة واجهت حياة إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه ، إنما آذت الإمام من ثلاث جهات :

_ الجهة الأولى : أنهم أنكروا إمامته و قطعاً عندما أقول هذا يؤذي الإمام إنكارُ الإمامة ، إنما يؤذي الإمام لا أنّ الإمامة شيءٌ ينتفع منه الإمام لمسألةٍ دنيويةٍ و إنما لأن الإمامة إنكارٌ للحق و قلبُ المعصوم يكون أشدّ ألماً من سائر القلوب حينما يُنكر الحق و لذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما يقول : ما أؤذي نبيّاً مثلاً أؤذيت ، من جملة معاني هذا الحديث لأن قلب النبي يستشعر الأذى في الضلال أكثر من قلوب الأنبياء و ذلك لأن قلب النبي صلى الله عليه و آله و سلم هو مظهر الحق و لذا تجلّى العلم الإلهي بكامله في قلب النبي بخلاف قلوب الأنبياء التي تجلت فيها حروف من العلم الإلهي ، فقلب النبي تجلّى فيه العلم الإلهي بأكمله فلما تجلّى العلم الإلهي بأكمله ، يعني كان مظهر الحق الأكمل و لذلك أذاه بسبب كون قلبه مظهر الحق الأكمل و بسبب احاطته بكل شيء ، احاطته العلمية بكل شيء ، هذا الذي يجعله يتأذى لكل ضلالٍ أو انحرافٍ في شرق الأرض أو غربها ليس فقط في ديار المسلمين و قلبُ المعصوم هكذا و قلبُ إمام زماننا هكذا و قلب إمامنا موسى ابن جعفر هكذا ، بالنتيجة هذا البحث أيضاً في معنى قلب المعصوم صلوات الله و سلامه عليه و أذيتُهُ هذا أيضاً يحتاج إلى كلام طويل الآن المقام لا يسع إلى ذكره ، أعود إلى أصل حديثي أنّ الإمام صلوات الله و سلامه عليه تأذى من الإسماعيلية من هذه الجهة : أنكروا إمامته و هو إنكارٌ للحق و إنكار الحق يؤلم المعصوم أكثر من غيره لأنّه حقُّ الحق لا لشيءٍ آخر ، هذا أولاً .

_ و ثانياً : أنّ الذين ابتدعوا هذه البدعة هم صحابة أبيه ، هم الذين كانوا يعيشون مع أبيه و هم الذين كانوا قد أشهدهم الإمام على موت إسماعيل ، الآن أذكر لك القصة و إن كانت مفصلة الوقت ما يكفي أذكرها بشكلٍ إجمالي ، كيف أنّ الإمام الصادق عليه السّلام يُشهدهم على موت إسماعيل ، هذا من جهة ثانية ان الذين ابتدعوا هذه البدعة كانوا من أصحاب الإمام الصادق ، بل ربما من خاصته ، من خاصة أصحابه ، فهذا يؤلم الإمام الكاظم

معنى اسم الكاظم عليه السلام

صلوات الله عليه أكثر ، لو كانت البدعة خرجت من أعداء أهل البيت يكون الأمر أهون ، أمّا أنّ البدعة تخرج من نفس أصحاب أبيه ، من نفس أصحاب الإمام الصادق الفتنة تكون أشدّ و الألم يكون أشدّ هذا من جهة .

— من جهةٍ ثالثة : من جهةٍ ثالثة لما كان أصحاب الصادق صلوات الله و سلامه عليه هم الذين ، لا أقول كلهم ، لكن هؤلاء الذين ابتدعوا هذه البدعة ، حينئذٍ الشيعة سوف تصدق بكلامهم ، تتأثر بهم ، لأنّ الفتنة لم تكن خرجت مثلاً من بيوت العباسيين حتى يكون الشيعة على حذر من هذه الفتنة ، الفتنة خرجت من نفس بيوتات الشيعة ، فحينئذٍ هذا الكلام سيصدق كثير حينئذٍ هذه الأمور بمجموعها آلت قلب الإمام صلوات الله و سلامه عليه و هو يرى أصحاب أبيه يفتنون بهذه الفتنة و لا يسمعون إلى كلامه و فتنة شديدة كانت فتنة الإسماعيلية ، قلت أذكر القصة بشكل إجمالي ، إسماعيل توفي في حياة الإمام الصادق عليه السلام ، زرارة ابن أعين من أصحاب الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه يقول : دخلت على الإمام عليه السلام و بين يديه الإمام كان واقف و بين يديه مرقدٌ مغطى ، مرقد يعني مكان يُنام فيه ، قد يكون للميت و قد يكون لغيره ، تستعمل في الميت أكثر ، مرقدٌ مغطى ، يعني هناك إنسان ميت ، قال : يا زرارة عليّ بداوود الرقي و حمران ابن أعين ، حمران ابن أعين يكون أحياناً لزرارة ، زرارة ابن أعين أيضاً ، عليّ بداوود الرقي و عليّ بجمران هؤلاء أصحاب الإمام الصادق و عليّ بأبي بصير و فلان و فلان ، ادعوا أصحابه ، يقول : و خرجت أدعوا فلاناً و فلان و أثناء خروجي دخل المفضل ابن عمر رضوان الله تعالى عليه أيضاً من خاصة أصحاب الصادق صلوات الله عليه ، أثناء خروجي دخل المفضل ابن عمر ، بعد ذلك يقول : اجتمعنا في البيت نحو ثلاثين رجل في بيت الإمام الصادق ، يقول : الإمام التفت إلى داوود الرقي ، التفت إلى داوود و الذي يظهر من خلال تتبع الروايات من خلال تتبع شخصية داوود الرقي دائماً يصدق بسرعة و لذلك الإمام يلتفت إليه ، ليس الآن الحديث عن داوود الرقي ، بالنتيجة داوود الرقي من أصحاب الإمام الممدوحين ، لكن الإمام يشير إلى داوود الرقي ، داوود الرقي من طبيعته من خلال تتبع الروايات يصدق بسرعة ، ما أن يسمع شيئاً إلاّ و يصدق به ، يلتفت إلى داوود ، قال : يا داوود ، اكشف عن وجهه من هو هذا ؟ هذا إسماعيل ، أميتٌ أم حي ؟ قلت : ميت يا ابن رسول الله ، حينئذٍ يلتفت إلى كل الأصحاب يأمرهم أن يكشفوا عن وجهه و ينظروا في وجهه واحد بعد واحد و كل يقول هذا إسماعيل ميتٌ يا ابن رسول الله ، قال : تشهدون على ذلك ، قالوا : نشهد ، قال : اللّهُمَّ اشهد ، اللّهُمَّ اشهد عليهم ، بعد ذلك قال : أخرجوه كي يغسل و يحنط بعد غسله ، بعد تغسيله تحنيطه و تكفينه ، الإمام يلتفت إلى المفضل ، قال : يا مفضل اكشف عن وجهه ، المفضل يكشف عن وجهه و كبارات رجال الشيعة حُضَرَ في المجلس ، قال : أميتٌ أم حي ؟ قال : ميت ، أشهدوا كلهم ، شهدوا ، قال : احملوا النعش ، حملوا النعش إلى أن وصلوا إلى المكان الذي يدفن فيه ، قال : يا مفضل ادخل في لحده ، بعد أن أدخلوه ، اكشف عن وجهه و هو في اللحد إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

دفناه و أدخلناه ، ألدناه في اللحد ، ثم واريناه بالتراب ، من هو هذا ؟ هذا الميت ، قالوا : إسماعيل ، قال : إنّه ميت ، قال : نعم ، إنّه ميت ، تشهدون على ذلك ، قال : اللّهُمَّ نشهد ، من جملة هؤلاء الذين شهدوا هذه المواقف ، الإمام يكرر هذه الشهادات لأجل أمرٍ يعلم أنّه سيحدث ، من جملة هؤلاء الذين حضروا هم الذين ابتدعوا فتنة الإسماعيلية و قالوا إن إسماعيل حيّ في الأرض ، من جملة هؤلاء الذين أشهدهم الإمام ، فهذه غُصّة من الغصص التي تجرّعها إمامنا موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه في أول حياته ، أنكروا إمامته و نسبوا الإمامة إلى شخصٍ ميت و من هم ؟ من الذين شهدوا دفن إسماعيل و من الذين شهدوا تغسيله و الإمام الصادق أشهد الله عليهم في كل ذلك و إذا أردنا أن ندخل في تفاصيل الإسماعيلية و ما جروه من الأذايا على الإمام هو نفس هذا الموضوع بحاجة إلى مجلسٍ مفصل لكن الآن حديثنا عن اسم الكاظم و بالذات عن هذا المعنى ، معنى تجرّع الغصص ، هذه غصّة من الغصص الشديدة التي لاقت الإمام و وُلدت في قلبه الألم ، وُلدت في قلبه الكمد و الحُسرة و الغيظ و كان كاظماً لغيظها صلوات الله و سلامه عليه .

— و غيظٌ آخر في قلب إمامنا موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه ، الغيظ الآخر من أين ، الغيظ الآخر من أهل بيته ، مرادي من أهل بيته من الهاشميين ، من نفس الهاشميين ، لقد آذوه أذىً كبيراً ، فقط أشير إلى مصداق واحد ، لأنّ في بالي أن أشير إلى مسائل أخرى أيضاً محمد ابن إسماعيل ابن إسماعيل ابن الإمام الصادق ، إسماعيل الذي نسبت إليه الفرقة الإسماعيلية ، إسماعيل صلوات الله و سلامه عليه أخو الإمام الكاظم عليه أفضل الصلوة و السّلام ، ولده محمد ، إسماعيل توفي في حياة الإمام الصادق ، محمد من الذي رعاه ، من الذي رياه ، الذي رعاه و رياه إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه ، لكن ماذا كان نتيجة الأمر أو بماذا واجه محمد إمامنا الكاظم صلوات الله عليه ، اذكر هذه الرواية ، الرواية في الكافي الشريف ، الرواية في الكافي الشريف ، برواية محمد ابن يعقوب الكليني رضوان الله تعالى عليه ، عن شيخ المحدثين علي ابن إبراهيم القمي و الرواية منقولة عن علي ابن جعفر

مَعْنَى اسْمِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

صلوات الله عليه أخو الإمام الكاظم عليه أفضل الصَّلَاةِ و السَّلَامِ علي ابن جعفر يقول : كنت في مكة فجاءني محمد ابن إسماعيل , وجاءني محمد ابن إسماعيل و قال : إني أريد الذهاب إلى بغداد , إلى العراق , في أيام خلافة الرشيد , في السنين الأخيرة من حياة إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه أصلاً في نفس السنة التي ربما أستشهد فيها , في السنين الأخيرة بالنتيجة من حياته صلوات الله عليه على اختلاف الروايات الواردة , فقال : أريد أن أذهب إلى بغداد و أريد منك أن تأخذني إلى عمي , يعني الإمام الكاظم عليه السَّلَامُ كي أستأذنه في ذلك , علي بن جعفر يقول أخذته معي توجهت إلى دار الإمام الكاظم عليه السَّلَامُ , طرقت الباب , الإمام كان يتوضأ و على نقل علي ابن جعفر , يقول : الإمام أيضاً كان بطيء الوضوء , إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه _ يقول : طرقتُ الباب بعد ذلك خرج الإمام عليه السَّلَامُ , لما خرج سلمت عليه , فجلس على عتبة الباب , فقبلتُ رأسه و قلت سيدي يا ابن رسول الله جئتك في أمر إن كان صواباً فإن الله يوفق لذلك و إن لم يكن صواباً فلطالما نخطئ , علي ابن جعفر من المسلمين لإمامته صلوات الله و سلامه عليه و لذلك يقول هذه الكلمات , قال : إن كان صواباً فإن الله يوفق لذلك , يعني هذا ليس منا , إذا كنت ترضى عن هذا الأمر الذي جئت استشيرك فيه و إن لم يكن صواباً فلطالما نخطئ , قال : ما عندك , قال : هذا ابن أخيك , هذا محمد ابن إسماعيل _ ابن أخيها بالنتيجة _ يريد الذهاب إلى العراق , إلى بغداد و جاء يستأذنك , يقول و كان متنعياً على جانب , يعني خجلاً من الإمام , فقال : أمره أن يناديه , ناداه , جاء محمد ابن إسماعيل , ما تريد , قال : أوصني يا عم , قال : أتقي الله في دمي , الإمام يقول لمحمد ابن إسماعيل : أتقي الله في دمي , محمد ابن إسماعيل أخذ يدعو و يلعن كل من يريد أن يؤذي الإمام عليه السَّلَامُ , ثم قال : يا عم أوصني , قال : أتقي الله في دمي _ نفس الكلام يردده _ محمد قال : أوصني _ ثالثاً أوصني يا عم _ قال : أتقي الله في دمي _ هذه في رواية الكافي و إلاً في غير الكافي الشريف قال له في بعض الروايات مثلاً لا تُيتم ولدي أو أنا ضامنٌ لك ديونك , ضامنٌ لك ما تحتاجه عائلتك , بالنتيجة توجد تفصيلات في بعض الروايات عن السبب الذي دعا محمد ابن إسماعيل للذهاب إلى بغداد الآن الوقت ما يسع لتفصيل الكلام فيه نكتفي برواية الكافي _ يا عم أوصني , أتقي الله في دمي , أولاً , ثانياً , ثالثاً , ثالث مرة أيضاً قال له : أتقي الله في دمي , بعد ذلك دخل الإمام و نادى على علي ابن جعفر , قال : خذ هذه الصرة , أعطاه صرة فيها مئة دينار أعطاها لابن أخيك ليستعين بها على سفره , ثم أخرج له صرة ثانية , ثم أخرج له صرة ثالثة , يقول : ثم أخرج كيس أيضاً فيه ثلاثة آلاف درهم , واضح , يعني من الدراهم التي لا غش فيها , الدراهم التي صبغت و سُبكت بصياغة حسنة , قال : أعطه لابن أخيك , يقول : فأعطيته و أخذ يدعو لعمه و ذهب محمد ابن إسماعيل إلى بغداد وصل إلى قصر الرشيد و استأذن على هارون , بعد أن سلم على هارون بالخلافة , فقال له : ما كنت أظن يا أمير المؤمنين , ما كنت أظن , يخاطب هارون أنه في هذه الأرض , ما كنت أظن خليفتين , قال : و من هو , قال : عمي موسى ابن جعفر فإنَّ النَّاسَ تُسلم عليه بالخلافة و قطعاً هذا الأمر , هذا الكلام عندما ينقله محمد ابن إسماعيل يعلم أن هذا الكلام سيثير في قلب هارون ما يثير بالتالي أعطاه مئة ألف درهم فيها تفاصيل , القضية مذكورة في الكافي أو في الكتب الأخرى الآن لسنا بصدد تفاصيل هذه الواقعة لكن المقصود الأصلي من إيراد هذه الواقعة الغصص التي تلقاها إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه , الآلام التي تجرعه إمامنا الكاظم عليه السَّلَامُ .

قلت أولاً : الإسماعيلية , هذه الفتنة التي واجهته في أول حياته من أصحاب أبيه و هذه القضية يكون الألم فيها أشد .

_ ثم ماذا و أشد من ذلك محمد ابن إسماعيل ابن أخيه الذي ربه الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه و لطلما أحسن إليه و حتى حينما سافر إلى العراق أغدق عليه الأموال , في بعض الروايات قال : إن كان لك دين أنا أقضي دينك , إن كنت تحتاج إلى أموال لكفالة عائلتك أنا أكفل ذلك , أي شيء تحتاج أنا أوفر لك , لكن بالنتيجة غلبه الشيطان و ذهب إلى بغداد و بسبب ذهابه إلى بغداد جرَّ ما جر على الإمام الكاظم من الويلات و من العذاب في السجون إلى أن استشهد صلوات الله و سلامه عليه , هذا نحو من أنحاء الغصص التي لاقاها إمامنا الكاظم , نحو آخر من شيعته , نحو آخر من شيعته صلوات الله و سلامه عليه , المعنى الذي ذكرته قبل قليل , إن الله غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم فوقيتهم و الله بنفسي , إن الله غضب على الشيعة , غضب على الشيعة بأي شيء لأنهم ما كانوا يطيعون إمامهم صلوات الله و سلامه عليه , غضب الله على الشيعة من أي جانب لأنهم كانوا يؤذون الإمام , لكن مع ذلك و مع كل هذا الإمام يقيهم بنفسه , لأن الله خيرٌ في رواياتنا بين أن يُشرد الشيعة في كل صقع و مكان و بين أن يعذبوا و يُقتلوا على يد العباسيين و بين أن يُدرأ ذلك البلاء عن الشيعة بإيداعه في السجون و إنتقاله من طامورة إلى طامورة , فوقيتهم و الله بنفسي كما يقول باب الحوائج صلوات الله و سلامه عليه .

مَعْنَى اسْمِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

و إذا أردنا أن نجري دراسة واضحة ، إذا أردنا أن نجري دراسة واضحة في حياة أصحاب الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه نجد أنهم كانوا يسيئون للإمام صلوات الله و سلامه عليه و كانوا يخالفون أمره ، هذه الظاهرة واضحة ، هذه الظاهرة واضحة ، أذكر على سبيل المثال حادثة علي بن يقطين مع إبراهيم الجَمَّال و هذه الحادثة لأنَّ فيها عبرة واضحة و علي بن يقطين من خاصَّة أصحاب الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه ، علي بن يقطين الإمام أتخذ عليه عهد غليظة موثقة أن يقضي حوائج الشيعة ، أن يقضي حوائج أصحاب الإمام ، فيكون وزيراً عند هارون و فعلاً كان وزيراً عند هارون و علي بن يقطين كان في كل سنة يذهب إلى الحج فيتمكن من زيارة الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه خفيةً و إلاَّ أعين العباسيين تراقبه باعتبار هناك في حاشية هارون من كان يثير عليه الإشكالات و يثير الشكوك في قلب هارون باتجاه علي بن يقطين ، علي بن يقطين الإمام صلوات الله و سلامه عليه أتخذ عليه العهد الغليظة أن يقضي حوائج الشيعة و الأئمَّة في ذلك ، فيأتي إبراهيم الجَمَّال ، الجَمَّال مُكاري لا قيمة له في المجتمع في نظر النَّاس ، يأتي إبراهيم الجَمَّال يطرق الباب على علي بن يقطين ، علي يأمر الحاجب أن يطرده ، أن يصرفه و فعلاً يخرج الحاجب فيصرف إبراهيم ، إبراهيم الجَمَّال قصد إلى بغداد من الكوفة ، داره في الكوفة ، قصد من الكوفة إلى بغداد لأنَّه يعلم أن علي بن يقطين يقضي حاجته لأنَّه يعلم أن هذا من الشيعة و أنَّه ملزمٌ بقضاء حاجته و هو في مقام الوزارة بالنتيجة يرده و إنسان يقطع هذه المسافة الطويلة آتٍ بأمل و بعد ذلك يُرجع خائب قطعاً بولد الأذى في نفس الإنسان و لطلما تحدث في أيامنا مثل هذه بكثرة و كثرة بل هو المعتاد الآن في أيامنا هكذا ، المعتاد الآن إذا أحد قصد باب عالم أو باب وجيه من علماء الشيعة أو من وجهاء الشيعة ، المعتاد أن يرجع خائباً ، المعتاد هذا ، النادر أن يكون خلاف هذا ، على أي حال إبراهيم الجَمَّال قصد باب علي بن يقطين و علي بن يقطين طرده رده ، علي بن يقطين في تلك السنة يذهب إلى الحج ، فعلاً يتمكن من زيارة الإمام الكاظم خفيةً و إلاَّ لا يتمكن من الوصول ، حاول فطرق الباب في وقت من الأوقات التي لا تراقبه العيون ، ذهب إلى باب الإمام الكاظم طرق الباب ، في كل مرة عندما يأتي علي بن يقطين الذي يفتح الباب له إمامنا الكاظم عليه السَّلَام و يستقبله بأحضانه ، يعتنقه يُقبله ، هذه المرَّة الحاجب خرج و طرده ، الإمام طرده ، أيضاً قال ائذن لي ، استأذن لي على الإمام ، قال : لا الإمام يطردك ، يقول : لا يأتي ، أولاً علي بن يقطين حياته بين الموت و الحياة لحضات ، الآن إذا أحد العباسيين يلحظه على باب الإمام الكاظم حينئذٍ الويل له من العباسيين و هو الآن بحاجة لأن يرى الإمام عنده بعض المسائل ، الإمام يطرده و فعلاً في المرَّة الثانية يأتي أيضاً في وقت وكم صعب عليه وزير هارون الرشيد و بالنتيجة العيون ترصده تحصيل وقت لزيارة الإمام صعب جداً ، يأتي و الإمام عالمٌ بهذا و في المرَّة الثانية يأتي و يطرده الإمام ، الحاجب يطرده ، أصلاً الإمام ما يخرج إليه و يعود ، يأتي للإمام ، الإمام يأذن له و في المرَّة الثالثة يأتي علي بن يقطين و الإمام يطرده ، ثلاث مرات ، المرَّة الرابعة حينئذٍ ترك حتى قضية التقية ، الإمام ثلاث مرات يطرده ، أخذ يبحث عن الإمام في الشوارع إلى أن وجده ، الإمام مرَّة ، الإمام واقف في الشارع ، فسيدي يا ابن رسول الله ما الذي صدر مني لماذا هذا الطرد لماذا تشكوني يا ابن رسول الله قال : أنا لستُ براضي عنك ، لما يا ابن رسول الله ، قال : حتى يرضى عنك إبراهيم الجَمَّال ، أنا لستُ براضي عنك ، إلى أن يرضى إبراهيم الجَمَّال _ مخالفة من علي بن يقطين ، الإمام أخذ عليه ، هذه تؤذي الإمام و إلاَّ الإمام لا يعامل علي بن يقطين بهذه القسوة بحيث يطرده ثلاث مرات و في المرَّة الرابعة يأتي علي بن يقطين و الإمام يعلم علي بن يقطين ماذا يلاقي و يلاقي في كل مجيء له _ حتى يرضى عنك إبراهيم الجَمَّال ، يا ابن رسول الله أين إبراهيم الجَمَّال و أين أنا ، أنا في هذه البلاد في الحجاز و إبراهيم الجَمَّال في العراق ، قال نعم تأتي ، تأتيني إلى البقيع عند الغروب و أنا أرسلك و فعلاً عند الغروب يرسله الإمام إلى الكوفة بطي الأرض و يذهب يبحث الوزير علي بن يقطين في أزقة الكوفة عن دار إبراهيم الجَمَّال حتى يصل إلى داره يطرق الباب ، من الطارق ، نفس العملية مثل ما راح إبراهيم الجَمَّال طرق باب علي بن يقطين ، علي بن يقطين يطرق الباب و هو محتاجٌ إليه ، في حاجة أشد من حاجة إبراهيم الجَمَّال ، من الطارق ، قال : علي بن يقطين ، قال : من لي و للوزير من الذي جاء بالوزير في هذا الوقت ، فتح الباب فسقط على إبراهيم الجَمَّال ، قال : أنا جئتُ لترضى عليّ ، قال : أنا ما عندي شيء ، أنا راضٍ عنك ، قال : فإن إمامي لا يرضى عني حتى ترضى عني ، قال : أنا راضٍ عنك ، قال : لا و لكن دُس بنعلك على خدي حتى يرضى الإمام عليه السَّلَام ، هذا ما عنده الجرأة يدوس على خد الوزير بالنتيجة حتى لو كان من الشيعة ما عنده ، وزير ، ما عنده الجرأة و هذا الرجل من عامة النَّاس ، قال : لا ، أنا أنام على الأرض و فعلاً نام علي بن يقطين على الأرض و إبراهيم الجَمَّال داس بنعله على خده ، قال : الآن أرضى عني و أنا إذا رجعت أي شيء تريد حوائجك و فعلاً يرجع علي بن يقطين إلى الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه حينما يرجع يقول : الآن قد رضيت عنك ، الآن قد رضيت عنك ، حينما رضى إبراهيم الجَمَّال ، الآن قد رضيت عنك . شواهد أخرى في حياة الإمام الكاظم صلوات الله عليه يتخذ عهد غليظة على أصحابه فيخالفونها و هذه المخالفة قطعاً تولد الألم في قلب الإمام صلوات الله و سلامه عليه و لذلك

معنى اسم الكاظم عليه السلام

إن الله قد غضب على الشيعة فخرّني نفسي أو هم و هنا ربما بحث أيضاً يُطرح لكن المجال ما يسع إلى ذكره , الوارد في رواياتنا أنّ الله قدّر لهذا الأمر , قدّر لهذا الأمر , يعني أنّ الحكم يعود في الرواية الواردة عن أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين , أنّ الله قدّر لهذا الأمر أن يعود في أيدي أهل البيت _ يعني تعود الحكومة في يد أهل البيت _ في السبعين _ يعني في سنة السبعين _ فلما قُتل الحسين عليه السّلام _ يعني أن الإمام الحسين عليه السّلام كان مُقدراً لو أن المجتمع يكون على الطريق الذي يريد الله سبحانه و تعالى , لو أنّ الشيعة و خاصة الأنصار تتوافر فيهم الشروط , بالنتيجة هذا بحث طويل لا يُعرض في مثل هذه الدقائق لكن أشير إليه بشكلٍ إجمالي _ فإن الله قدّر لهذا الأمر أن يكون في السبعين فلما قُتل الحسين عليه السلام غضب الله على الناس و لما غضب الله فأخوه إلى مئة و أربعين _ مئة و مئة و أربعين , يعني في أواخر سنين الإمام الصادق , يعني تبدأ , يبدأ القيام و يبدأ النهوض في أواخر سني الإمام الصادق , لأنّ الإمام الصادق صلوات الله و سلامه عليه إنما استشهد في سنة مئة و ثمانية و أربعين و من هنا ابتدأت إمامة الإمام الكاظم و ربما أريد بالأربعين لا بداية إمامة الإمام الكاظم ليس المراد هنا مئة و أربعين يعني بالتحديد في مئة و أربعين يعني في المئة و الأربعينات و لذلك في بعض رواياتنا الشريفة عن الإمام الباقر صلوات الله و سلامه عليه أنه سابعنا قائمنا , إن شاء الله و سابعهم هو موسى ابن جعفر و من هنا نشأت فتنة الواقفية الذين أساءوا فهم النصوص , لأنّه ورد في رواياتنا : سابعنا قائمنا إن شاء الله _ يعني أن الأمر يكون في يده , تعود الخلافة إليه _ سابعنا قائمنا إن شاء الله _ و لذلك داوود الرقي قبل قليل ذكرته , داوود الرقي في زمن الإمام الرضا يقول : يا ابن رسول الله _ باعتبار نشأت فتنة الواقفية _ يقول : يا ابن رسول الله أنّه ما يلج في صدري من أمرك _ يعني شك , المقصود ما يلج من شك _ ما يلج في صدري من أمرك إلاّ شيء واحد , حديث سمعته من ذريح _ ذريح الحاربي من رواة الحديث عن الإمام الباقر عليه السّلام _ ما سمعته من ذريح , قال : ما هو ما , قال : ذريح , قال : روى عن أبي جعفر سابعنا قائمنا إن شاء الله , قال : لقد صدقت و صدق ذريح و صدق أبو جعفر , يقول : فراد الشك في قلبي _ في قلب داوود الإمام بعد ذلك يبين له _ يقول : أنّه لو لم يقل , لو لم يقل موسى للعالم إني سأصبر إن شاء الله _ أيدها أصبر إن شاء الله , أيدها بالصبر _ إن شاء الله ستجدني صابراً , إن شاء الله , لو لم يقيدها بإن شاء الله لحينئذٍ ما تمكن موسى أن يسأل أي سؤال _ لأنّها قطعت , لكن لأنّها قرّنت بالمشيئة و بالنتيجة إذا قرّنت _ و لذلك قال : أبو جعفر إن شاء الله لأن المسألة لم تكن قطعية و إنما متعلقة بوضع الناس و بالنتيجة هذه سنة إلهية : كما تكونوا يولى عليكم , يقول نبينا صلى الله عليه و آله و سلم , قال : كما تكونوا يولى عليكم _ قلت هذا البحث في أن الأمر قرّر في السبعين أجل إلى مئة و أربعين _ يقول : فأخبرناكم كان هذا الأمر في السبعين ثم في مئة و أربعين يقول فأخبرناكم فأفشيتم فتأخر _ و لذلك إمامنا الصادق عليه السّلام في رسالته لمؤمن الطاق تجد هذه الرسالة مفصلة في تحف العقول يخاطب مؤمن الطاق , ماذا يقول له ؟ يقول : فا و الله لقد كاد أن يكون هذا الأمر _ أقرب هذا الأمر ثلاث مرات _ فأخبرناكم فأفشيتم ما لكم ما من سر لكم إلا و عدوكم أعلم به ما لكم _ هذه الظاهرة , ظاهرة عدم كتم الأسرار في حياة الشيعة ظاهرة واضحة و آذت أهل البيت كثير لأن كتم الأسرار كان يعين الأئمة في عملهم , كان يعين الأئمة في نشر مذهبهم و دينهم الحق , بالنتيجة هذه الظاهرة , بالنتيجة الروايات تقول : أنّه في مئة و أربعين فأفشيتم فتأخر _ يعني أن الآلام و هذا الغضب الذي على الشيعة بسبب هذه القضية , غضب الله على الشيعة فخرّني , قلت هذا بحث يحتاج إلى تفصيل و إشباع في مسألة معنى القائم و أنّه سابعنا قائمنا , لكن الآن خطر في بالي و ذكرته و إلاّ ما كان في بالي أذكره على المنبر الآن خطر في بالي , لكن بالنتيجة هذا أيضاً من جملة الغصص التي آذت إمامنا صلوات الله و سلامه عليه , ربما لا تكون المسألة واضحة جداً في قضية أنّ الإمام سابعنا قائمنا لا تكون واضحة بهذا البيان المختصر إن شاء الله في وقت آخر نتصدى لبيانها , فهذه أذيتة بالجملة من شيعته .

_ و أما أذيتة من أعدائه : فقد لاقى ما لاقى من أعدائه , الغصص التي تجرّعها إمامنا و كظم غيظها و كظم غيظهُ , غيظه بخصوصها صلوات الله و سلامه عليه لا تعد و لا تحصى من أعدائه بالجملة , بالجملة أشير إلى بعض الغصص التي لاقاها إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه لما جاءوا به سجيناً من المدينة , هارون لما ذهب إلى مكة في تلك السنة التي جمع فيها فقهاء الضلالة , علماء السوء اجتمعوا في مكة و كتب العهد , ولاية العهد لأبنه الأمين , في نفس , في نفس تلك السنة إمامنا الكاظم سُجن و قُيد من المدينة إلى العراق , في السنة التي كتب فيها الإمام سُجن عدة مرات و إلاّ قبل هذه المرة أيضاً سُجن لكن هذه المرّة كان سجنه أشدّ و كان عذابه في الزنانات أشدّ صلوات الله و سلامه عليه , فهارون لما ذهب إلى المدينة يقولون دخل على قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم عليه , السّلام عليك يا ابن العم , يخاطب النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يقول له : إني أعتذر إليك يا رسول الله , فإني أريد أن أسجن موسى ابن جعفر فأعتذر إليك من هذا الأمر , لأنّه يريد أن يثير الفتنة في أمتك , أمام النَّاس هذا الكلام يطرحه

مَعْنَى اسْمِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

، حتى الناس يسمعون ، يجعلون له عذراً من الأعداء و فعلاً يُكَبَّلُ الإمام ، الإمام كان يصلي و يسحب من مصلاه و يسجن يُكَبَّلُ بالسلاسل و يوضع في قبة ، ترسل قبة إلى الكوفة في النهار و قبة إلى البصرة في الليل ، يصل الإمام إلى البصرة في تلك القبة مسجوناً صلوات الله و سلامه عليه و يودع في دار الوالي العباسي و كانت الأيام ، كان اليوم يوم التروية يعني يوم الثامن من شهر ذي الحجة ، العيد قريب و النَّاسُ منشغلون و فعلاً ينسون الإمام إلى ما بعد العيد لا طعام و لا شراب و لا شيء لأَنَّهُ ليس شيئاً مهماً بالنسبة إليهم ، يصل الإمام في يوم التروية ، بعد العيد و بعد انتهاء حفلاتهم الماحنة و بعد انتهاء كل ما فعلوه حينئذٍ يتذكرون أن سجيناً مودع في الطامورة ، هذا موقف من المواقف التي واجهت الإمام موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه ، الآن الإنسان الذي ، الآن أي شخصٍ منا لو يمرض إذا ما يأتيه أصدقاؤه ألاَّ يحز هذا في نفسه ، يستشعر الغربة ، يستشعر الوحدة ، إذا كان يمرض و في داره ، في بيته ، في المكان الذي يعيش فيه ، إذا يمرض و أصدقاؤه ما يأتون إليه يحز في نفسه و يحق له هذا ، يحق له أن يحز في نفسه هذا الأمر ، أما إمامنا موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه يؤتى به سجيناً من دون أن يودع عائلته إلى البصرة و يترك أيام و كأنه من عامة النَّاسِ أو كأنه من عامة أولئك السفهاء و من عامة المجرمين يودع في سجن و ينسى أيام و ينسى ليالي صلوات الله و سلامه عليه ، هذا موقف .

— و موقفٌ ثاني : و المواقف كثيرة المذكورة في حياة إمامنا موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه قطعاً نحن لا نتحسس هذه الآلام و إنما يتحسس هذه الآلام هو إمامنا الكاظم و إمامنا الحجة صلوات الله و سلامه عليه ، إمامنا الحجة هو الذي يتحسس هذه الآلام ، لا يؤلم الجرح إلا من به الألم ، هذه الآلام التي نحن نصطنعها أو نفتعلها ليست واقعية في قلوبنا ، نحن نفتعلها هكذا ، نظهر الأحران و إلا لا يؤلم الجرح إلا من به الألم و الألم إنما في قلب إمامنا الكاظم ، الألم إنما في قلب سيدتنا المعصومة عليها أفضل الصلاة و السَّلام التي نحن نتنعمُ بشرف جوارها و بشرف خدمتها عليها أفضل الصلاة و السلام ، الآلام في قلب إمام زماننا صلوات الله و سلامه عليه ، لله قلبك سيدي يا صاحب الأمر أي الآلام و أي جراح تحمّلها فؤادك سيدي يا ابن رسول الله ، يا بقية الله ، أين الطالب بذحول الأنبياء و أبناء الأنبياء ، أين الطالب بدم المقتول بكريلاء ، أين السبب المتصل بين الأرض و السماء ، سيدي يا إمام زماننا يا ابن رسول الله ، الغُصَّةُ الأخرى و الموقف الآخر و الذي يهيج أحران من أحب موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه بعد أن نُقِلَ الإمام في المطامير ، بعد أن نُقِلَ الإمام في الزنانات و في الحفر من حفرة إلى حفرة بعد ذلك لما نُقِلَ إلى بغداد و نوى الرشيد أن يسم الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه و القصة مفصلة و المجال ما يسع للتفصيل و ربما أتعبكم طول الجلوس فيجمع مجموعة من الرطب في صينية و بعد ذلك يبعث على سم قاتل و يُدخل سلكاً من السيم ، يدخل سلكاً في داخل ذلك السم و يُخرج السلك و هو قد تلتخ بالسم و يدخله في ثقب إبرة في سم الخياط و يدخله في أحد الرطبات إلى أن يُشبعها بالسم ، ثم يأمر بإخراج الإمام صلوات الله و سلامه عليه من طامورته و يُحمل إلى حجرة من حُجر القصر و الإمام يؤتى به بسلاسله و أغلاله ، السلاسل التي كانت تُكَبَّلُ يديه و تكَبَّلُ أقدامه الشريفة و التي حتى عندما أخرج في نعشه المقدس كانت خشخشة السلاسل و قعقعة السلاسل تُسمع في داخل النعش الشريف ، يؤتى بسلاسله و يوضع في هذه الحجرة و هارون يأمر الحاجب يأمر الخادم أن يأخذ هذه الرطبات و يجبر الإمام الكاظم على أكلها و فعلاً الخادم يأخذ هذه الرطبات و في هذه الأثناء تأتي كلبة هارون قد زينها بالحلي الذهبية و رُبطت بسلسلة من الجواهر من الذهب و الياقوت و معها الخدم و الحشم مع هذه الكلبة و الإمام مودع مهان في حجرة من حجر قصره لعنة الله عليه و أوتي بهذا الرطب و الخادم أبحر الإمام في هذه الأثناء الكلبة تمر أمام الحجرة ، الإمام يرفع هذه الرطبة المسمومة و يلقيها إلى الكلبة و فعلاً الكلبة تأكل الرطبة و ما أن تأكل إلا و يتناثر لحمها من شدة السم و يصل الخبر إلى هارون أن الكلبة قد تناثر لحمها ، تدري ماذا يقول ، يقول : لقد هنتنا ، هنتنا موسى ابن جعفر بهذا الرطب ، هي كم رطبة هي عشرون رطبة ، رطبة واحدة ، لقد هنتنا بهذا الرطب ، لأن الإمام كان مودع في السجن لا يذوق طعاماً هنيئاً و لا شراباً ، لقد هنتنا بهذا الرطبات ، ثم فقدنا كلبتنا و أخذ يتحسر على فقد الكلبة التي ماتت و أمثال هذه المواقف التي واجهت إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه مواقف كثيرة و كثيرة إلى الطامورة الأخيرة التي أودع فيها طامورة السندي ابن شاهك لعنة الله عليه ، هذه الطامورة التي لاقى فيها إمامنا ما لاقى من الويلات ، هذه الطامورة المظلمة التي لا يُميز فيها بين الليل و النهار لا يُميز فيها بين البياض و السواد لا يُميز فيها بين الصباح و المساء أودع إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه في هذه الطامورة و هو يسمع بأذنيه ، يسمع سبَّ أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه ، يسمع سبَّ الزهراء — من هذا السندي و أمثال السندي — عليه أفضل الصلاة و السلام و أدخلوا عليه العواهر أدخلوا عليه الفاجرات إلى تلکم الطامورة ، عليه أفضل الصلاة و السَّلام و هو يتجرع الغصص يتجرع البلوى و لذلك في الزيارة نخاطبه : يَا مُتَلَفَ الْبَلْوَى وَ الصَّبْرَ — لأن البلوى قد ألفتُهُ و لأن المصيبة قد أحاطت به في كل أحواله عليه أفضل الصلاة و السلام ، نعم إلى مثل هذه الأيام و نحن في جوار ابنته المعصومة سيديتي يا بنت رسول الله أعلم و الله أن

مَعْنَى اسْمِ الْكَاطِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

هذا الأمر يعزُّ عليك ان أذكرهُ ، سيّدي يا صاحب الأمر عظم الله لك الأجر سيّدي يا ابن رسول الله أحسن الله لك العزاء هذه الأيام الأخيرة ، الأيام الأخيرة يأمر اللعين كما يذكر صاحب البحار شيخنا المجلسي رضوان الله تعالى عليه بعد أن عرض الأمر على كبار الجند و كبار القادة في قتل موسى ابن جعفر و كلهم يرفض ، فيطلب أن يؤتى بجماعة من الأفرنج لا دين لهم و فعلاً بعض الولايات الخاضعة لحكمه من جهة الأفرنج يؤتى بجماعة ما يقرب من خمسين رجل لا دين لهم و لا يعرفون لغة العرب و يُدخلهم على الإمام الكاظم بعد أن يعطيهم الأموال و يصدق عليهم الأموال و هارون ينظر من الروزنة ، روزنة نافذة صغيرة في زلزلة الإمام ينظر إليه ، فهؤلاء الذين لا دين لهم لا يعرفون ديناً و لا يعرفون نبياً و لا يعرفون رباً يؤتى بهم لقتل إمامنا موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه و فعلاً يدخلون ، الرواية تذكر لما دخلوا الرشيد كان ينظر من الروزنة لكنه كان ينظر بدهشة و بحيرة و بعجب هؤلاء الجفافة هؤلاء الذين لا دين لهم لما دخلوا و نظروا إلى وجه الإمام الكاظم صلوات الله عليه و إذا بهم يتساقطون حوله و يحومون حوله كما تحوم الأطفال حول أبيها يلتفون حوله كما يلتف اليتامى حول من يطعمهم ، حول من يرعاهم و هذا أثار الدهشة و الحيرة سيّدي يا موسى ابن جعفر ، سيّدي يا باب الحوائج ، سيّدي يا ابن رسول الله إن كان هؤلاء هكذا يستشعرون فيك هذا المعنى ، سيّدي و نحن عبيدك ، سيّدي و نحن خدامك ، سيّدي و نحن خُدام خُدامك يا ابن رسول الله ، سيّدي ألهم قلوبنا هذا الشعور ، سيّدي سلط هذا المعنى ، اضع قلوبنا بهذا المعنى في أرواحنا ، في نفوسنا أن نستشعر معنى أبوتك ، أن نستشعر معنى رحمتك ، سيّدي يا ابن رسول و فعلاً هل اكتفى الرشيد بذلك هؤلاء الجفافة أخرجوا ، أخرجوا و طردوا بعد أن رأى الرشيد الذي صدر منهم في حضرة إمامنا موسى ابن جعفر صلوات الله و سلامه عليه ، فسقاه السم الدعاف و بقي الإمام في طامورته يحمرُّ بدنه مرة و يزرقُ أخرى و يصفرُّ أخرى ، سيّدي يا صاحب الأمر أقسم عليك بزرقه بدن جدك الكاظم أن تنظر إلينا بنظر الرعاية و اللطف ، سيّدي أقسم عليك بحضرة بدن جدك الكاظم أن تقبلنا في عداد عبيدك في عداد خُدامك يا ابن رسول الله و ماذا لاقى إمامنا الكاظم صاحب عمدة الأنساب صاحب العمدة عمدة أنساب آل أبي طالب و كذا شيخنا المجلسي ينقل حادثة ربما غير مشهورة لكن هذه الحادثة بالنتيجة مذكورة في كتب الأنساب مذكورة في يكتب الأخبار أن الإمام الكاظم صلوات الله و سلامه عليه أتدري ماذا فعلوا بعد ذلك معه تدري ماذا فعلوا ، سيّدي يا صاحب الأمر ، سيّدي يا بقية الله ، يقول الخبر : ان الإمام لفوه ببساط و الإمام حيٌّ ، بعد أن سُقي السم لفوه ببساط و أخذوا يدوسون غمزوه إلى أن استشهد صلوات الله و سلامه عليه ، سيّدي يا صاحب الأمر جدك الحسين كسرت أضلاعه حوافر الخيول ، سيّدي و جدك الكاظم لقد داسته الطغاة بأرجلها غمزوه بعد أن لفوه بالبساط و اللحظات الأخيرة إمامنا الكاظم صلوات الله و سلامه عليه في مثل هذه الليلة يودع الدنيا و في مثل يوم غد في مثل يوم غد إمامنا الكاظم يُحمل نعشه و المنادي ينادي من هو المنادي ؟ السندي ابن شاهك صاحب الطامورة و الشيعة كانت تنتظر قدوم الإمام على باب الجسر عندما ارتفع الضحى و ارتفع النهار و إذا بأربع حمّالين يحملون نعشاً يعبرون الجسر ينادون بعكس هذا النداء هذا نعشُ الطيب ابن الطيب بعكس هذا النداء كانوا ينادون سيّدي يا صاحب الأمر أحسن الله لك العزاء رحم الله من نادى و إماماه و اسيداه و كاظماه .

- ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
 - (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .
- (و نسألُكم الدعاء لتعجيل الفرَج)